لا نفس لها تكرم اذا كان فيها صورة ملك مائت . فكم احرى تكرم النفس الحاوية فيها الله في هذا الدهر والمستأنف . اصغ الى ذاتك ايها الحبيب ان الشهوة مائتة فاما جسمك فهو حي وتامل اذًا بمبالغة واحذر الا تمنح جسدك حياة المائت فان اعطيته حياة يقتلك . فان المائت اذا احييته قتل من منحه الحياة فاعرف بمبالغة ما هي الشهوة . فالشهوة خلوًا من الجسم مائتة فاذا اقترنت الشهوة بالجسم تعيش الشهوة ويدرس الذهن في حلاوتها ويوجد الجسد الحي مائتًا بإماتتها اياه فمن اجل هذا احفظ ذاتك بتحرز من هذا المائت في توقد نار شهوته . احضر الى ذهنك النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت ففي الحال يخمد التهاب الاعضاء لئلا تسترخي فتغلب وتندم وتستدرك كل النار نار الندامة وتعتاد ان تخطي. وتندم . اقتنِ صرامة منذ الابتداء مقابل كل شهوة ولا تنغلب لها ولا تعتاد على الهزيمة في الحرب لان العادة طبيعة ثانية واعتياد الاسترخاء لا يقتني قط صرامة وشهامة لانه كل حين يبني وينقض . كل وقت يخطئ ويندم . ايها الحبيب اذا اعتدت ان تتراخى اذا قوتلت فستكون تسطير كتابة ندامتك ثابتة الى ابد الدهر . من قد اعتاد ان ينغلب لبعض الشهوات فضميره يصير له كل وقت موبخًا ويكون كل حين حربًا كئيبًا فيرى قدام الناظرين وجهه بورع وعافية وهو من داخل مقطب من اجل توبيخ ضميره اياه لان الشهوة اعتادت ان تمنح الذين يعملونها حربًا موجعًا فتحرز بكل نفسك واحذر حاويًا في ذاتك المسيح كل وقت لان المسيح هو للنفس ختن لا يموت . لا تترك ختنك الحق لئلا يتركك واذا تركك يحب الغريب العدو الغاش الذي يغش يحب وقتًا يسيرًا ويترك لانه هو زانية نجسة فاذا افنى الانسان قوته فيها يمقتها . من لا يبكي لان العدو اذا افنى قوتنا وزماننا في نجاساته وشهواته الدنسة يبتعد حينئذ عنا لانه يمقتنا ولا يحبنا قط لكن يحبنا الله الاب والابن والروح القدس الذي له التمجيد الى ابد الدهور امين

المقالة الرابعة عشرة

في رثاء النفس

في بعض الايام نهضت في الدلج وذهبت انا واثنان من الاخوان الى مدينة الرها المباركة فرفعت عيني الى فوق السماء فعاينت المدينة كامرأة صاف صقالها وتلألأ على الارض كالنجوم لامعة بمجد . فاذ تعجبت كثيرًا قلت ان كانت هذه البرايا تلمع بمجد هكذا كم اولى بالصديقين والقديسين الذين صنعوا مشيئات الاله القدوس في تلك الساعة اذا جاء الرب ان يشرقوا اكثر بنور لا ينعت . بنور مجد المخلص والحين تذكرت ورود المسيح المرهوب فاضطربت عظامي وانقطعت قوة نفسي مع جسمي وبكيت بوجع قلب وقلت بزفرات كيف اوجد انا الخاطئ في تلك الساعة الرهيبة . كيف امثل بحضرة مجلس القاضي المرهوب . كيف اوجد انا المتنزه مع الكاملين ام كيف اقف انا الجدي مع الخراف عن ميامن المسيح ام كيف اوجد انا الغير مثمر مع القديسين العاملين هنا ثمر العدل . او اذا عرف القديسون بعضهم البعض في الحجلة السمائية ماذا اصنع انا . ترى من يعرفني هل الصديقون في الخدر او المنافقون في النار فترى الشهداء عذاباتهم والنساك فضائلهم فماذا ارى انا سوى رخاوة نيتي . ايتها النفس المتنزهة . يا نفسي الخاطئة . ايتها النفس التي لا حياء لها . ايتها النفس المدافعة حياتها الى متى تجذبك الهموم على الارض الى متى يحركك سوء عادة الافكار الخبيثة . اما قد علمت ان الافكار الخبيثة في كل ساعة تصور كسحابة مظلمة قدامك وتحجزك عن ان تتقي لدى الله . انت تتوهمين بوفور ونيتك ان الختن السماوي سيبطئ . في وروده . لا يبطئ . يا شقية بل كبرق خلب يكون وروده من السماء . احرصي ان توجدي مستعدة في تلك الساعة المخيفة لكيلا تبكين هناك الى ابد الدهر . لا تصغي بالكلية الى هفوات اخرين بل انتحبي على زلاتك . لا تبصري الى القذاة في عين الاخ والقريب بل تاملي الجذع في ناظرك تاملا متواترًا . ان امكنك ان تنتزعي اولا الجذع من عينك فاخرجي قذاة الاخ والقريب وان لم يمكنك فنحي على ظلمتك المستصعبة . كيف تظنين انك تمنحين القريب نورًا . صري يا نفسي طبيبة لذاتك كل ساعة ثم بعد ذلك اشفي اخاك السقيم فليست لك حجة عن توانيك لان الاله الرحوم قد اعطاك كل المواهب

تمييزاً وفهماً ومعرفة روحانية فاعرفي منذ الان ما يوافقك

فبكى عند ذلك الاخوان اللذان معي وقالا لم تبكِ ايها الاب بكثرة نحيب ونفات لها يا ولدي المحبوبين. انوح على ذاتي من اجل ونيتي. لان الاله الصالح قد اعطانا استنارة العلم وانا اخالفه يوماً فيوماً. لانني ان اكلت مشبثات السرب فساكون في تلك الساعة مغبوطاً ولست وحدي بل والذين يعملون مسراته. فمن اجل هذا يا اخوتي لا معذرة لنا هناك البتة. لاننا نخطيء بمعرفة. فلنتامل تدبير الله في كافة المواهب التي اعطانا اياها. فنعمته تتعهد قلوبنا دائماً فحين تجد راحة لها تدخل وتسكن في النفس سرمداً وان لم تجد القلب نقياً نظيفاً تبتعد عنه. ثم تضطرها رأفتها ان تتعهد الخاطئين فاذا كنا متغيري العزم وذهننا يستحيل منقلباً. أليس بالطبع نوجد دائماً متنزهين ومسترخين حسودين خبثاء مفتكرين بعضنا ببعض افكاراً رديئة فاسقين نجسين متذكرين افعالاً رديئة خبيثة. دائماً مطروحين في حمأة منتنة من الافكار فاذا جاءت النعمة تفتقدنا تجد في قلوبنا نتانة الافكار الوسخة. فتتنحى وتبتعد اذ لم تجد مدخلاً تدخل وتسكن فينا كما تؤثر. سوى انها تنخز القلب بحلاوة منيرة تحس بانها تعهدته ولم تجد لها مدخلاً لكي اذا تحلى الانسان بالانوار سار يطلبها ومع هذا فهذه النعمة لا يمكنها ان تبتعد منا بالجملة لان تحننها يلزمها و يضطرها ان ترحم الكل. أرايت تدبير الله السابق أرايت تحنن المسيح الاله القدوس كيف يحبنا دائماً مريداً ان يخلصنا. فمغبوط الانسان الذي يحرص كل وقت ان يعد قلبه نقياً نظيفاً للنعمة. لكيما اذا جاءت تجد فيه طيب نسيم الفضائل وطهارة النفس فتسكن فيه الى ابد الدهر. فماذا نعطي الاله المتحنن عن كافة خيراته ومواهبه. اذ نزل من السموات من لدن الاب وتجسد من اجلنا في مستودع البتول. ومن اجلنا لطم مثل عبد. فماذا نقضي عن اللطمة وحدها. ان عشنا على الارض الف سنة لا نستطيع ان نفي الله كما يجب له مجازاة نعمته. اني اخشى من هذا يا ولدي المحبوبين لانني اعرف ونيتي واخاف من ان يكون كافة الناظرين الي وطوبي ورعي الكاذب يصفقون علي هناك اذا ابصروني متحرقاً في النار. ارث يارب ايها المتحنن المسيح المخلص الابن الوحيد لعبدك الفاطل لئلا اوجد هناك قدام المنبر واقفاً بخوف وخزي عظيم وعاراً للمشاهدين اي الملائكة والناس. ادبني هنا يا مخلصي كما يليق بالاب المتحنن المحب ولده. واغفر لي هناك بما انك انت الاله السماوي الغير خاطي. وحدك

فانك ان لم تيقظ الشقي وتعطيه استنارة قلب ليتوب بلا خجل عن خطاياه فماذا يصنع هناك اذ لا عذر له. فاذ لم اكن موجوداً على الارض فجبلتني يا سيدي برافاتك الجزيلة في جوف امي الخاطئة وولدت انا الغير مستحق برحمتك واهلت ان اصور اناءً لنعمتك وربابًا جليلة تترنم على الدوام كلمات الخلاص لكافة السامعين. فاخذت هذه الصلاة انا المسترخي الخاطي. وانكرت بتوانيَّ وارتخائي لكن نعمتك لا تزال تترنم بتوانيَّ ترنيمات بارزة وتنير المعقول المظلم وتحرك فيَّ نغمات ترنيمك. ايها المسيح فمن اجل هذا اجثو ساجداً لنعمتك ايها الابن الوحيد مخلص نفوسنا طالباً كما صارت هنا نعمتك فيَّ انا الغير مستحق كل ساعة استنارة وصيانة ونصراً وفرحاً ان تسترني هناك تحت اجنحتها من تلك الطائفة المخيفة وتوقفني في الجهة اليمنى في ملكك متراافاً عليَّ مخلصاً اياي برحمتك لاسبح وامجد طول اناتك لانك لم تعرض عن عبرات عبدك الفاطل الخاطي. لك التسبيح الى اباد الدهور امين

المقالة الخامسة عشرة

في ذكر الاباء المتوفين

يوجعني قلبي فتوجعوا معي. يا اخوتي العبيد المباركين تعالوا فاسمعوا ان نفسي توجعني وجوانحي تؤلمني. اين الدموع واين التخشع حتى اعم جسمي بالدموع والزفرات من ذا ينقلني ويخلصني من مكان غير مسكون حيث لا يوجد البتة صوت ابناء البشر حيث يكون الصمت وعدم جلبة. حيث لا يكون رجع يقطع الدموع ولا مفاوضة شعب تعوق البكاء فكنت ارفع صوتي وابكي لدى الاله بعبرات مرة. واقول بزفرات اشفقني يارب لكي ابرأ لان قلبي يوجعني فوق الافراط وزفراته لا تتركني لحظة ان انال راحة لانني اعاين قديسيك كذهب منتخب تأخذهم من هذا العالم الباطل الى نياحة الحياة. بمنزلة الفلاح الفهيم العاقل الذي اذا راى الاثمار بالغة حسناً يقطعها باسراع لئلا تضرها عوارض ما وتفسدها. هكذا انت ايها المخلص تجمع المصطفين العاملين اعمالهم ببر ونحن الوانين والمسترخين بالنية تبقينا في قساوتنا وبثرنا لا يتغير عن ماهيته لان ليست له نية ليبلغ في الاعمال بلوغاً حسناً و يقطف كما يليق و يجعل في مخزن الحياة لان ثمرنا ليست له دموع لتوصله الى تناهي البلوغ ولا تخشع لتناهي نضارته من نسيم العبرات ولا تواضع ليظلله من الحر

الكثير ولاهجر قنية لينتقل من الامور المضادة ولا محبة الله الاروية القوية الحاملة
الثمر ولا عدم الاهتمام بالامور الارضية ولا سهر ولا عقل متيقظ في الصلاة
فعوض هذه الاشياء الحسنة والفضائل الصالحة له اضدادها . غيظ مذموم وغضب
ييبسان الثمر لئلا ينمو فينتفع به وكثرة القنية والضجر العظيم ينقلانه الى اسفل
هذه المصائب كلها تشتمله ولا تتركه ينتهي الى البلوغ كما يليق ليستوي ويصلح
لصاحبه الفلاح السماوي . ويلك ويلك يا نفس تكلمي وابكي اذ فقدت بسرعة
لاباء الكاملين والنساك الابرار . اين الاباء اين الكاملون اين القديسون اين
المتيقظون اين المستفيقون اين المتواضعون اين الودعاء اين الصامتون اين الساكتون
اين المتورعون اين العادمو القنية اين المتخشعون المرضو الله الذين كانوا يقفون
في الصلاة النقية قدام الله كالملائكة منيرين يبكون حتى يبلوا الارض بعبرات
الخشوع الحلوة اين المحبو الله الموعبو محبة الذين لم يقتنوا شيئاً على الارض بل
حملوا صليبهم واتبعوا المخلص اتباعاً دائماً وسلكوا في الطريقة الضيقة متأملين
حذرين ان يسقطوا في الموات او في برية غير مسلوكة وفاقدة الماء ومظلمة بل
سلكوا طريق الحق الممهدة طريق وصايا الرب سائرين في الطريق المملوءة استنارة
الا وهي اوامر المسيح خادمين الله بسيرة حسنة وبحرارة . حزناء باختيارهم في العالم الباطل .
فلهذا احبهم الله جدا وضمهم الى ميناء الحياة والى الفرح الخالد ليستبشروا هناك
ويتنعموا في فردوس النعيم وفي حجلة الختن الباقي لانهم ساروا من هنا بفرح الى
الاله القدوس ومعهم المصابيح معدة . فليس فينا نحن فضيلة اولئك ولا نسكهم
ولا حميتهم ومسكهم ولا ترتيبهم ولا ورعهم ووداعتهم وتخشعهم ولا زهدهم في
القنية . وليس لنا سهرهم وليست فينا محبة الله ولا تحنن الاله ولا تألم الاعضاء .
لكننا متنمرون غير مستأنسين ولا يحتمل بعضنا بعضاً البتة فالسنتنا هي سهام
محمية نتكلم بها على بعضنا البعض . كلنا نلتمس الكرامة ونؤثر التشريف
ونبتغي الراحة لانفسنا ونحب القنيات . نحن مسترخون غير مثابرين على الصلوات
الوباء في المذيان وفي الدوران غير خاضعين . ضعفاء في السكوت نشيطون الى
النتم مقطبون في الحمية والمسك باردون في المحبة حارون في الغضب عاجزون
في الصالحات حريصون في السيئات . ترى من لا ينتحب من لا يبكي على محبتنا
الموعبة رخاوة ان اولئك الاباء اذ صاروا قبلنا مرضين للرب خلصوا انفسهم . ما كانوا
متراخين ولم يتخذ الكاملون فكرين لكن فكراً واحداً وهو كيف يخلصون كانوا

مرآة صافية للناظرين وكان الواحد منهم يستطيع ان يبتهل الى الله من اجل
اناس كثيرين واثنان منهم اذا وقفا امام الله في الصلوات النقية كانا يقدران ان
يستعطفا الاله المتعطف كما يليق عن الوف اناس . ويلك يا نفس في اي زمان
انت . ويلنا يا احبائي الى اية حماة السماوي بلغنا ونحن نريد ان يتكتم امرنا
ويكون ناظر النفس لا يتيقظ من كثرة العمى والسنة فلذلك لسنا قادرين ان
نتامل الحزن المنصوب . وها الآن الابرار والصديقون يختارون ويجمعون الى ميناء
الحياة لكيلا يعاينوا الحزن والشكوك التي تقبضنا من اجل خطايانا كان اولئك
ينتحبون ونحن نتناعس . اولئك يجمعون ونحن نتناوم . اولئك يحفظون ونحن نجذب
الى العالم الباطل اولئك يذهبون الى الله بدالة ونحن نتنزه على الارض . حضور الرب قد
وقف على الابواب ونحن نتشكك ونتناسم . الصوت السماوي منتهي . ان يبوق بامر الرب ويزعزع
الكل بصوته المفزع فينهض الموتى ليستوفي كل احد نظير عمله . قوات السماء
مستعدة وقوفاً في مواكبهم ليوافوا بتقوى امام الختن اذا جاء بمجد في سحب السماء
ليدين الاحياء والاموات ونحن غير مصدقين . اترى كيف نكون يا اخوتي في
تلك الساعة المخوفة . كيف نعتذر الى الله هناك عن توانينا في خلاصنا ان لم
نحرص الآن ونبكي بوقاحة ونتوب توبة حسنة بتواضع نفس ووداعة كثيرة .
فكم كل واحد منا مزمع ان ينتحب في ضغطته واذا تندم يقول بدموع غزيرة
ويلي انا الخاطي . ماذا دهمني بغتة كيف عبر عمري وفني عني بالجملة كيف
سرق زماني انا المتنزه الطموح . اين تلك الايام الهادئة التي قضيتها في التنزه حتى اتوب
نمح ورماد لكن لا ينتفع من كثرة هذه الاقوال واذا شاهدنا القديسين يتطايرون
بمجد في السحب سحب الاهوية لاستقبال الرب ملك المجد ونعاين ذاتنا في
ضغطة عظيمة ترى من منا يستطيع ان يحتمل ذلك الخزي والتعيير الممض . فلنفق
يا اخوتي فلنستفق يا احبتي ولنتيقظ ايها المحبو الله ولننهض يا خلان الله . ايها
الاولاد المحبوبون من الاله الاب لنصغين الى ذاتنا ونجمعن افكارنا قليلاً من هذا
العالم الباطل ونجث امام الله بعبرات غزيرة متضرعين بوقاحة وحرص وزفرات
قلب لينجينا من النار التي لا تطفأ والعذاب المر لئلا نفارق السيد الحلو الذي
احبنا وبذل ذاته للصلب من اجلنا . وانا الفقير المستحق الخاطي . اتضرع اليكم واطلب
الى جماعتكم ان تذرفوا من اجلي دموعاً في صلواتكم وطلباتكم الدائمة طالبين لي
التخشع لابكي معكم ويستضيء قليلا قلبي الاعمى . واطلب الى الاله المخلص القدوس

لكيما يعطيني نشاطاً وحرصاً فاتوب ما دام يوجد وقت تقبل فيه الدموع واخلص معكم . يا اخوتي انا الغير مستحق الحياة . يا احبتي اطلب اليكم ان تقبلوا استغاثة اقرام الخاطي . اخيكم المسترخي وتحرص كلنا ان نستغفر الاله القدوس ما دام لنا زمان لان ها الرب قد وقف على الابواب ليفني العالم الباطل . وله المسبح الى الابد امين

فصل

هذا هو اليوم المتقدم والمشرف فلنبتهج بتشريف اسرار الابن الوحيد . ولنصرخ بالتسابيح في الكنيسة التي هي عروس المسيح مشيدين بانتصار الاباء الابرار ولنرتل مدائح القاطنين القفر واصفين جهاد الذين تركوا المدن وآثروا بشوق ان يسكنوا البرية لمنفعة كافة الذين يسمعونه لكي بصلوات الاباء الابرار و بصلوات السامعين يخلص المتكلم لان الاباء الابرار لم يبتعدوا منا اذ اشتياقنا اليهم ولم تفارق جلالهم كانهم غرباء عنا لانهم يبتهلون دائماً من اجل هفواتنا . وليسوا ذوي مقامات دنيئة بل مشرفون ولا حقيرين بل مكرمون ولا فاقدي العلم بل علماء لانهم كانوا معلمين لكل الناس بالعالم الصالحة لانهم كانوا قد تعلموا من سيدهم ان يجولوا الجبال مغتذين كاغتذاء الوحوش كانوا تامين عملوئين عدلاً واذ صاروا اعضاء الكنيسة لم يفصلوا انفسهم من الرعية لانهم اولاد الاستنارة المقدسة ولم ينقضوا الناموس بل حفظوا الكهنوت وحفظوا الوصايا ولم يقاوموا الشريعة بل كانوا خارين في الامانة وحين كان الكهنة المكرمون يقفون قدام المائدة المقدسة يقربون الخدمة كانوا هم اول من يمدون ايديهم فيقبلون بامانة جسد السيد الذي كان معهم دائماً . كانوا كحمام طائر الى العلاء نصبوا مساكنهم في الصليب تائهين في مواضع مقفرة كالغنم فحين سمعوا صوت الراعي عرفوا في الحين سيدهم الصالح . كانوا تجاراً قد خرجوا يلتمسون الدرة النفيسة . كانوا مجاهدين مختبرين في جهاد العبادة الحسنى . اصغوا الى مسامعكم اميلوا اذانكم حتى اصف لكم سيرة الاباء القاطنين البرية . اجمعوا فكركم وسافروا به معنا الى وسط الصقع المقفر فنشاهد هناك عجباً عظيماً ومجداً ولنذهبن في طرفة فنسطر رسوماً صالحة وعجيبة رسوم سيرتهم فان الشوق اليهم يضطرني كثيراً ان اذهب فاعرف من كنوز سيرتهم وارهب ان اتقدم اليهم سراً واذا حضرت عندهم ولو مدة يسيرة واراهم يحنون ركبهم ليبتهلوا الى الله . يستطيعون ان يجعلوني

انا الموجود الضعيف متأيداً متوطداً . اذا مدوا ايديهم ورفعوها الى السماء يقوّمون نطقي لكيما امدحهم بامانة . اذا تضرعوا يقف معقولي ثابتاً و بفرح بوداعتهم وكذلك لساني يتلذذ اذا نغم بوصف سيرتهم . اذا سكب واحد منهم سحابة دموع عن هفواتي فللحال يستجاب له . اولئك القديسون شابهوا المسيح نفسه واقتنوا البيوت في البرية لانه لا يمنع من كنوزه الصالحة الذين يقصدونه في الساعة التاسعة والعاشرة بل يعطيهم اولاً بما انه سيد صالح كاعطاء الاجرة للفاعل الذي عمل في الساعة الحادية عشرة في كرمه بنشاط فقد فتح المخزن والغني يعطي للمريدين ان يتقدموا ويتسربلوا المجد الذي كانوا يلتمسونه دائماً . فلنتخذ رسوماً حسنة شريفة ونصير مشابهين لسيرتهم . فمن يؤثر ان يحرص ويذهب فيلبس الحلة التي لهم ويستغني بثروتهم ومن قام عندهم يبدأ في الحين ان يعطي لمن يسالونه طلباتهم . لانهم يعطون لكافة من يسالهم ويمنحون الكل المواهب التي اقتنوها . فلنتقدم فناخذ منهم عطية نفيسة صلاة وترتيلاً ناخذ محبتهم التي هي اشرف وارفع من جواهر كريمة ونزيرجداً شريفاً وعوض اللؤلؤ فلناخذ امانتهم القوية المشرقة التي من اجلها صاروا تائهين في الجبال والآكام والمغائر والثقوب . هب لي يارب قوة وتاييداً للساني لئلا يتغلب من تعب سيرتهم ولا يصف شيئاً من جهادهم البهي . فلهذه الحال اذا نهضنا فلنطرح اسلحة الشيطان ونعطف قلبنا ونجعل لنا اجنحة حمامة ونطير فنبلغ حتى نشاهد سيرتهم . لانهم تركوا المدن وضوضاءها وتاقوا الى الجبال والبراري اكثر منها . نمضي فنشاهد مساكن اولئك وكيف هم جالسون كالموتى في القبور . نذهب فنعاين تنعم الذين يتنعمون بفرح بين الجبال . نمضي فنبصر المقتين للعالم والمؤثرين التصرف في البراري اكثر جداً . نذهب فنشاهد اجساد اولئك كيف قد تسربلت بشعورهم . نمضي فنعاين مسوحهم التي لبسوها بسرور ممجدين الله . نذهب فنشاهد وجوههم كيف بتعطيبها قد ضاعفوا بها نفوسهم . نمضي فنبصر الملائكة معهم مهللين ومرتلين بسرور جزيل . نذهب فنشاهد طاساتهم الممزوجة بدموعهم . نمضي فنبصر موائدهم مملوءة دائماً من البقول البرية . هلموا فلنبصر حجارة اولئك التي يضعونها تحت رؤوسهم . فلنذهب وناخذ من شعور القديسين لنتخذ السيد متعطفاً علينا . ان شاهدهم لص يجثو ساجداً لانهم متدرعو الصليب دائماً . اذا ابصرت الحيوانات الوحشية مسوحهم للحين تبتعد منهم ناظرين عجباً عظيماً . كلما يدب يدوسونه بارجلهم . لانهم لابسون محتذو امانة العدل . اذا ابصرهم الشيطان في الحال

بفرق منهم وبعج بتوجع هاربًا في الحزن . لانها تكسرت ربوات فخاخ نصبها وراءهم ولم يمكنه بالجملة ان يضرهم . لانهم لم يكونوا مسترخين مثلنا نحن الجهال بل منتصبون بشهامة في محاربة العدو الى ان سحقوه تحت اقدامهم الى النهاية . وسحقوا افكاره واغتيالاته ولم يجزعوا من كافة حيله . فكان ان اوراهم غنى لم يعتدوه شيئًا بل يحتقرونه ويطاونه كالصخرة . لان الغنى كان لهم في السموات مع الملائكة القديسين والجوع ما كان يحزنهم . لانهم كانوا يغتذون من خبز المسيح النازل من السموات القدسية . ان العطش لم يلهبهم . لان المسيح كان لهم في نفسهم وفي لسانهم عين الحياة . لم يستطع الخبيث ان يزعج فكرًا واحدًا من افكارهم . لانهم وضعوا اساس امرهم على الصخرة وقطنوا المغائر والكهوف كأنهم في القصور المزخرفة . والجبال والروابي التي كانت تكتنفهم كانوا يوثرونها بمنزلة اسوار عالية . وكانت الارض والجبال لهم مائدة وعشاؤهم كان الحشائش البرية ومشربهم اللذيذ الماء من الاودية . وخمرهم الماء من ثقوب الصخور وكانت لهم كنائس المنتهى التي بها كانوا يكملون صلواتهم . الاثنتا عشرة ساعة التي يشتمل عليها النهار كانت لهم صلاة الى سيدهم . والتمجيد الذي كانوا يرتلون به في الجبال والمغائر كان يقدم الى الله ذبيحة حسنة مقبولة . هم كانوا كهنة لانفسهم ويشفون بصلواتهم امراضنا لانهم شفعاء لنا كل حين . لم يعتلوا روابات عالية ولا كانوا يلتمسون التصدر في المجالس لان شرفهم كان التواضع صاروا مشابهين للمسيح الذي تمسكن من اجلنا نحن الاشقياء . لم يعطوا انفسهم نياحًا في العالم اذ كانوا منتظري النياح الذي هناك . فلنصورن متشبهين بالقاطنين في الجبال ومشاركين لسيرتهم . لان اولئك كانوا جائلين مع الوحوش كانهم وحوش . وكالطيور كانوا يطيرون في الجبال يرعون كالايلة مع الوحوش الوحشية ومائدتهم كانت مستعدة دائمًا . لانهم كانوا يرتعون العشب الاخضر والحشائش بمداومة جائلين في الجبال كسروج واضح ضياؤها . وكان الذين بشوق كثير يتقربون اليهم يستغيثون بغياثهم . كان الاباء الذين في البرية سورًا منيعًا . فلذلك اي موضع كانوا يسكنونه يجعلونه امينًا ايضًا . الى اي صقع انتهى واحد من الاباء يصير جميع الموضع الذي يحوط به ايضًا موعبًا سلامة . كانوا يتطايرون الى الروابي نظير جميع الحمام ومثل النسورة في الجبال الشامخة . لا يتنعم رؤساء العالم بالقصور والسقوف المذهبة كما يسر هولاء بالجبال والمغائر وربما الملك يضيق به البلاط . فاما هولاء

تواسعة عليهم ثقوب الارض ورحبة كثيرًا . الثياب الشعرية التي لبسها الاباء الابرار وابتهجوا بها اكثر من الملابس البرفيرية . فهذه رثت وبليت والمسح من اجل صبر الاباء القديسين بجل ووقر . لانهم رفضوا الكبرياء وآثروا التواضع الجزيل . دفنوا كل شرف العالم الباطل وها هم يشرفون من كافة الناس من اجل غزارة تواضعهم ووداعتهم فالملوك ما اقتنوا مثل هذه الراحة نظير الراحة التي اقتناها الاباء في البرية . لان المسيح كان بهجتهم . رعوا في البرية الحشائش كالوحوش كانوا ينتظرون الفردوس المطرب . اذا ضعفوا من الجولان في الجبال كانوا يضجعون على الارض كأنهم في نعيم لذيذ . اذا ناموا كانوا يقومون باسراع كأنهم اصوات ابواق ملوكية يسبحون المسيح المشتهى . وكانت مواكب الملائكة معهم دائمًا وتحصنهم وتحفظهم كل وقت ونعمة السيد كانت معهم سرمدًا ولم يخدعهم العدو وحين كانوا يحنون ركبهم يصنعون قدامهم طينًا وينشون من عبراتهم غدرانًا . اذا ختموا تسبيحهم يقوم السيد وعبيده يخدمون مرادهم . اذا حالك الظلام في الحين يرفعون اجنحتهم ويطيرون في كافة المسكونة . لانه لم يكن لهم مسكن ظاهر لان مسكن الاباء القديسين الحقيقي هو عدن . حيث تغرب لهم الشمس هناك يحلون وحيث ما يلحقهم الليل هناك يجعلون منزلهم . ما كانوا يذكرون قبرًا لانهم كانوا موتى واصلبوا للعالم بالشوق الى المسيح لانه حيث كان احدهم يسكن يصير له ذلك الموضع قبرًا وكثيرون منهم اذا احنوا رؤوسهم في الصلاة تنيحوا بهدو امام السيد . آخرون استندوا الى صخرة واسلموا نفوسهم الى سيدهم . آخر بينما كان يمشي في الجبال مات وصار له الموضع قبرًا ودافنًا معًا . آخر دفن ذاته بارتسام الشكل فقبض بنعمة سيده . آخر بينما كان يرعى خضرة السهل نعس فتوفي في مائدته . آخر حين كان واقفًا في تلاوة التمجيد خطفت منه نعمة نسمته . آخر بينما هو واقف في الجبال مرتلا ومتضرعًا ختم الصلاة بنفسه كانوا منتظرين النهاية القدسية . الصوت الذي ينهضهم فيزهرون كالازهار الفائحة نسيم الطيب . اذا امرت الارض ان تبرز الموتى ينبعون في الحين ويزهرون كالسوسن الابيض وحينئذ السيد عوض العمل الكثير والتعب الذي احتملوه من اجل محبة المسيح يعطيهم الحياة الدائمة سرمدًا وبدل شعورهم يمنحهم اكليلا مضفورًا شريفًا وعوض المسوح التي شقوا بلبسها يعطيهم حلة العرس الجيدة عوض الحشائش وضيقة الماء . يصير لهم المسيح مطعمًا ومشربًا . وبدل ثقوب الارض التي سكنوها يمنحهم المسيح الفردوس المعظم ولكونهم اثروا

ان يكون لهم حزن في العالم هو يحولهم السرور العظيم

انه غير ممكن ان نوضح بالكلام الفرح الجزيل الذي يحصل فيه كافة القديسين الذين باختيارهم حزنوا وضيقوا على انفسهم في هذا العالم . الذين ناصبوا وجاهدوا الآلام الجسة وغلبوا العدو وحفظوا وصايا الاله العلي فلذلك يطوب الملائكة القديسين ويقولون لهم مغبوطون انتم الذين من اجل شوق المسيح دبرتم مركبكم تدبيراً سديداً في الارض بفطنتكم وبغزارة صبركم وقومتم وصايا المسيح السيد الصالح بحق . فلذلك وصلتم الى الميناء الصاحي واتخذتم المسيح الذي تقتم اليه . نسر معكم ايها المغبوطون لانكم نجوتم من فخاخ العدو وجئتم الى المسيح الذي كللكم وصرتم وارثين ملكه . وحين يرى الخبيث نفسه مغلوباً يجلس فينتحب ويقول بكآبة . الويل لي انا الشقي وماذا اصابني انا المنحطم . كيف غلبت اني انا هو سبب هذا الاستهزاء . لاني انشأت معهم الحرب بالحاح كثير . ولما هزمت من المعركة الاولى والثانية كان يجب ان افطن ان المسيح معهم فالآن اذ حاربت القديسين العجيبين فازداد ثوابهم بذلك وغلبت فانهزمت بخزي عظيم ملطخاً راسي بالدماء من جراحاتي لانني نصبت الفخاخ لاقتنصهم فاخذوها وكسروا بها راسي . ونشابي الحاد الذي ارسلته اليهم تناولوه بدهاء وقتلوني به . انا حاربتهم بآلام مختلفة وهزموني بقوة الصليب فواحسرتاه تألمت بهذه انا الجزيل الغباوة . اذ اوضحت المجاهدين بغير اختياري مدربين مختبرين . لانه كان سبيلي ان ارتدع من آلام المسيح لانه هدم كافة قوتي . كنت تململت كل الاشياء حتى يصلب فموته دفعني الى الموت . وهذا الامر اصابني نظيره من الشهداء اذ صرت عاراً وخزياً وضحكة . لانني حركت الملوك واعددت لكيما اذا عاينوها يذهلون ويجحدون المسيح . فليس انهم لم يذهلوا فقط من آلات العذاب المخافة بل الى الموت اعترفوا بالمسيح هكذا الآن لما اثرت ان اغلب هؤلاء بالقتالات . غلبت فانهزمت بخزي عظيم ولن استطيع ان احمل العار الذي حل بي انا المتشامخ بالعظائم . حطم عزي وكافة اقتداري من اناس حقيرين . اما بعد فلست اعلم ماذا اصنع او بماذا اعتذر ان الحقيرين والاميين قد اخذوا اكاليل الظفر وانا الشقي احتضنت بالخزي . اخلت تحيرت نفدت قوتي . ماذا اعمل انا الشقي وماذا اصنع فاهرب اذاً من هؤلاء المجاهدين الشجعان واذهب الى اصدقائي المتوانين بينهم حيث لا يكون لي تعب ولا احتاج لحيل . لاني اخذ منهم رباطات واشدهم بها واذا قيدتهم بالقيود التي يسرون بها يكونون

فيما بعد تحت يدي ويحصلون لي مثل عبيد ويعملون دائماً مشيئاتي باختيارهم واذا غلبتهم اعود الى ذاتي قليلاً مفتخراً كبطل ظافر فانهم وان كانوا يسقطون الى الموة لكن مع هذا اللذة انا بهلاكهم واسر اذا اقتدتهم الى طريق التهلكة ليكونون لي مشاركين في النار التي لا تطفأ

فاذ قد عرفنا يا اخوتي ضعفه . فلنضيفن الى ذاتنا مغايرين الاباء فانا ان سلكنا الطريق التي سلكوها فسنجد فيها يسوع المسيح مرشداً وموازراً ايانا . فاذا ابصر العدو معنا المسيح النور الحقيقي ان لا يجترئ . بالجملة ان ينثني بناظره اليناء لان النور الذي فينا يعمي عينيه وكما تقدمت فقلت لكم ايها الاخوة المحبون للمسيح الحول احرصوا بنا ان ننقي قلوبنا حتى نجذب الينا معونة نعمة الخلاص حتى لا يقتدر العدو علينا . لان السفهاء الاغنياء يرومون ان يعطوه قوة علينا بابعادنا من الله بمخالفتنا وصاياه المقدسة ليجدنا العدو عراة من النعمة فيقتادنا ويرشدنا الى طريقه . فانضرع اذاً واتوسل اليكم دائماً ان نهرب من الخبيث مبتعدين منه . ونحل ونفك القيود التي قيدنا بها باختيارنا ملتجئين الى المسيح حاملين نير تحننه الصالح الخفيف حتى اذا سلكنا في طريق وصاياه الصالح نصل الى المدينة التي اعدها الله للذين احبوه . ويليق المجد والكرامة وعظم الجلالة بالآب والابن والروح القدس الى ابد الدهور امين

المقالة السادسة عشرة

في كيف تبتهل النفس اذا جربها العدو

ايها السيد القدوس قد تقدمت اليك نفس حزينة متضرعة اليك بعبرات لتنقذها من العدو المفسد ساجدة لك بتواضع مستغيثة بك من المعاند الذي يحزنها . فاذ قد دنت اليك بوقاحة استجب لها سريعاً واذ قد لجأت اليك بشوق فتعاهدها باهتمام . فانك ان اعرضت عنها هلكت حزينة وان ابطأت عن استجابتها فنيت بالحصرة . فان تفقدتها من اجل رأفاتك فقد ظفرت وان اقبلت بناظرك اليها خلصت . ان استجبت لها تأبدت . ايقظ الغيرة من اجلها لأنها خطيبتك . لان الذي خطبها لك هو بولس الرسول . لا تعرض عنها لئلا يتخذها العدو . ايها السيد ادبني برأفاتك ولا تسلمني الى يدي المفسد فانني عائذا قد جمعت

انكاري من كل جهة فلم اجد شيئاً صالحاً اذكره قدامك سوى هذا فقط · انني
لست اعرف آخر سواك · ان نعمة اشفيتك هي لا يقدر عرضها ولا يحصى وتمنح الشفاء
لكافة المتقدمين اليك · لان جراحاتي برأفاتك تشفى ثم يعاودها الوجع من اجل
ونيتي · في حال صحتي انسى الطبيب فينساني في مرضي لان خطاياي تتعبك
وانا اعملك اذا رحمتني اغيظك ولا انسى انك تتحملني من اجل تحننك · لان
الام المتحننة اذا خالفها طفلها لا تحتمل ان تعرض عنه لانها تغلب من تحننها ·
فان كانت كذلك فكم اولى بتحننك · وها يا سيدي تحننات الطائر مسكوبة على
فراخه وفي كل ساعة يفتقدها ويقدم لها طعاماً ويغذيها بتعب لانه يغلب من
تحنناته · فان كانت المخلوقات العديمة النطق لها مثل هذا التحنن فكم بالحري نعمتك
ان تغلب ربوات اضعاف من قبل تحنناتها فترحم المقبلين اليها والطالبين اياها
بالحقيقة · وها ايضاً عين الماء مملوءة مياهاً تنبع بلا انقطاع وتمنح المقبلين اليها
ماءها بلا حسد وهي غير محتاجة الى المدائح البشرية · لانها ليس لها ان تمدح
على ذلك بل بالذين ينالون منها يمدحونك بها · لانه من البين ان من اجل
احسان نعمتك تمنح تلك العين مشروبها · فها قد شاع ذكر عين لجة رأفاتك
التي لا يمكن اختبارها انها بلا حسد تروي القوات السمائية والبرايا التي على الارض
مدبراً كل نسمة وانت غير محتاج الى مديح وتمجيد سائر المخلوقات · لانك لم تزل
ممجداً بجوهر عظمتك وعظم جلالك · ان محبتك تائقة الى خلاصنا فمر بها الينا
لكيا اذا مجدناها نتعظم وننال مجداً · لانني موقن ان محبة نعمتك تعتنق وتقبل
المقبلين اليها وبما انك لم تزل عالماً بعلم سابق فتتقدم وتعرف قلب المقبل اليك
ان كان خلع العالم بالكلية فقبل ان يصل الى الباب تفتح له وقبل ان يجثو
ساجداً تناوله يداً · قبل ان يفيض دموعاً تقطر عليه رأفاتك وقبل ان يعترف
بجرائمه تعطيه الغفران ولا تقول له كيف اجزت زمانك · اين افنيت وقتك ولا تطلب
كتاب خطاياه ولا تتذكر اغاظة توانيه ولا تعير انكاره احساناتك لكنك تتقدم
فتبصر التواضع والبكاء وحمية القلب وتهتف اخرجوا الحلة الاولى والبسوه اياها
اذبحوا العجل المسمن للفرح والسرور وليحضر الملائكة ويفرحوا معنا بوجود الابن
الضال وعود الوارث الضايع وبمنزلة تاجر عائد من سفره بغنى جزيل · هكذا
نعمتك تستقبل المقبل اليها من كل نفسه · لانها تتوق ان تبصر الدموع وتعطش
الى معاينة التوبة وتسر بحرص الحريصين ان يتوبوا · فاوضح اذاً في تحننك

الجزيل · وارث لي وارحني من محاضرة المفسد فانه بعد ان جرحني وقف يستهزيء
بي · فكما تقدم التلاميذ في البحر وايقظوك وبصوت فمك المبارك انقطعت
زوبعة الريح وسكن اهتياج البحر هكذا استجب لعبراتي فانها نهاراً وليلا تيقظك
ان الاطباء تعبوا اثنتي عشر سنة ولم يستطيعوا ان يشفوا نزف المرأة المسكينة بل
سببوا لها وجعاً زائداً وكالم يكن لاولئك منحته لها وبمقدار ما شهروها انها لم تبرأ
صححتها ومنحتها شفاء بلا وجع لانها رجت ان تكتم امرها عنك فتقدمت سراً
ودنت على هدب ثيابك · تقدمت لا لتلتمس جسدك الاقدس بل لتلتمس لباسك
وحده · فمنحتها البرء وارحتها من الخجل من اطباء كثيرين · فارح نفسي الحزينة
من تعيير محزني العدو · ايها الطبيب المتحنن اظهر في اعضائي حكمتك الجزيلة واجعل
جراحاتي غير مدنسة والمع فيها نور جمال الفضيلة ولتكرز نعمتك انها هي نجتني
ايها الخروف الغير خاطيء الذي ذبحت عن خلاص المسكونة وصنعت الصلح بين
السماء والارض لاتطرحني فانني بوقاحة اقبلت اليك ولا تحاكمني بما احتملته · من
اجلي في ذلك اليوم المرهوب المرعب فانك ستقول بلا محالة لنا نحن الخطاة · اما قد
عرفتم ما صبرت عليه من اجلكم · كنت غير مرئي فشوهدت منكم · كنت
غير مائت فحوكمت من اجلكم · كنت بلا تبعة فلطمت من اجلكم وكال ذلك
انني صلبت فما سخطت · واستهزيء بي فما لعنت · فانا السيد لم ازل اعلى من كل الخطايا
والزلات احتملت كل هذه الاشياء وانتم المجرمون ماذا احتملتم من اجلي فمن
اجل هذا ليس لاحد منا اعتذار · اذكر يا سيدي ان هذه كلها من اجل تحننك
وصلاحك وعدلك اصطبرت عليها لاجلنا لا من اجل تقويماتنا فكما اسلمت من
اجلنا وانت الصالح القدوس الغير خاطيء · وانت الآن ايضاً هو لانه لم ينتقل تحنن
لاهوتك الطبيعي ولم يتغير · اما نحن فكنا منافقين واشراراً والان خطاة وضعفاء
فالموهبة التي وهبتنا لنا بتحننك لا تنتزعها منا لانك لو كنت افتديتنا من اجل
برنا لكنت الان اذ اخطأنا تسخط وتنتزع نعمتك · فكنا نقول بواجب انك افتديتنا
من اجل برنا · والان اذ اخطانا ابتعدت منا والحال انا كنا منافقين والان
خطأة · فالموهبة التي حبوتنا بها من اجل تعطفك على البشر ثبتها لنا الى النهاية
اما انا يا سيدي فبنفس مغمومة اصرخ اليك · اتضرع اليك من اجل
عدوي فانه قد آذاني · انظر يا سيدي وصر لي رجاء واخز المجربين فانهم في
كل ساعة يدهاونني · يسرقوني ولا اعلم ينزعوني ويعيقوني لئلا تخشع من الاستغاثة

بك لانهم قد عرفوا انني ان هتفت اليك بدموع لاتبعدني ويلي اي مصارع لي في المقام . والغبطة لي اي منقذ لي ومعطي جائزة في الجهاد . اما ملك الحيات الوحش الردي. فهو مهلك ردي. في كل حركاته بنظره وبزوره . وهذا الثعبان في الامرين كلاهما اخبث منه كثيراً في مصارعته وفي وقاحته . فبالقوة الالهيــة التي قلبت العصى الى ثعابين ازجر هذا الثعبان فانه بوقاحة يجيء الي . فاحتمال وقاحة صراعه تدخر للصابرين كنزاً نفيساً والحزن الذي يحتملونه من تهويلاته يجعل لهم نطويباً محيياً لان فرح هذا الدهر موعب حزناً . فاما الحزن والتنهد يسببان سروراً وحياة خالدة . ايها السيد انا كل حين اسقط وامرض لكن نعمتك بلا فتور تفتقدني وتشفيني ولئن كل ساعة انكر صلة اشفيتها . اذ اشفية نعمتك لا ثمن لها ولا قيمة تمنحها مجاناً واذ كنت بالدموع تهبها فهب لي بعبراتي الشفية نفسي لان امراً بيناً واضحاً عند الكل ان الدهر يضاهي موقف الجهاد والثعبـان القوي يجتهد ان يغلب الكل فيغلب من قوم ويداس . ويغلب قوماً ويطأهم واناس في مصارعتهم يتغلبون وقوم بالصراع يكللون . واناس بمرارته ينالون حلاوة الحياة الدائمة وقوم بحلاوته ورخاوتهم يكتسبون مرارة العذاب الابدي . قوم بتناهيهم في عدم القنية يقهرونه بسهولة وقوم من اجـل اشتمالهم بالامور الارضية والتفافهم بها يقهرون . فالذين يحبون الله من كل نفوسهم . محاربته ليست عندهم شيئاً . اما الذين يحبون العالم فمحاربته عندهم مستصعبة وغير محتملة . فمغبوطون الذين يحبـون الله . وبمحبته يحتقرون كل الاشياء . مغبوطون الذين يبكون نهاراً وليلا لينجو من الرجز المستانف . الطوبى للذين يواضعون ذاتهم باختيارهم فانهم هناك يرفعون . الطوبى للمساكين وذوي الحميـة فان نعيم الفردوس ينتظرهم . الطوبى للذين صاروا طوعاً هيكلا للروح القدس فانهم عن الميامن يقفون . الطوبى للذين صلبوا ذاتهم فان دراستهم قد صارت في ذكر الله نهاراً وليلا . الطوبى للذين منطقوا احقاءهم بالحق ومصابيحهم معدة ويتوقعون ختنهم متى ياتي العرس . مغبوط المقتني اعيناً عقلية لمعاينة الخيرات العتيدة والعذاب المؤبد وحرص ان يتعب لينال الخيرات الخالدة . الطوبى لمن نصب امـام عينيـه تلك السـاعة المرهوبة دائماً وحرص ان يرضي الله ما دام توجد ساعة . الطوبى لمن صار على الارض بلا ألم مثل ملاك ليمكنه ان يبصر مع الملائكة المطربات التي في العلاء ويتفطن الاسرار التي فوق ويتذكر الامور التي في العلا وينطق بالامور التي فوق ويعمل الاعمال التي في العلا ويجد

ويستفاد الفوائد التي فوق ويتلو الخيرات التي في العلا ولا يميل الى الامور التي اسفل حيث لذات وشهوات هذا الدهر الباطل الحامل الموت . وامر محمود ان يبصر بناظر القلب لئلا يسقط شيء في حدقة العين . اما فكر خبيث او شيء آخر من الاشياء التي لاترضي الاله السيد وتظلم العقل . لكن اسمع معي ايها القارئ ما اقول . ماذا لنا نتفكر فيه دائماً . لنا الملائكة . لنا رؤساء الملائكة . لنا القوات . لنا الامجاد التي للربوات . لنا الشاروبيم . لنا السارافيم . لنا ذاتنا . لنا الاله سيد الكل الاسم الفائق الجود الاقدس . لنا الانبياء . لنا الرسـل . لنا الاناجيل المقدسة اقوال الرب . لنا الشهداء القديسون المعترفون الاباء القديسون البطاركة . الرعاة الكهنة . السماوات وكل البرايا التي فيها . افتكر في هذه وتفطن فيها فتصير ابن السيد الاله بنعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد والعزة الان ودائماً والى اباد الدهور امين

المقالة السابعة عشرة

في عناية الله ومحبته للبشر واستعداد النفس للدينونة

هلموا يا اخوتي فاسمعوا مشورة الرام الخاطي . الفاقد الادب فها قـد بلغ الينا يا احبتي ذلك اليوم المخوف المرعب ونحن بما انا متوانون نتنزه غير مؤثرين ان نتفطن في عبور هـذا الزمان اليسير ونحرص ان نستغفر الله لانها الايام والشهور تعبر كنام . ومثل ظلال مساني ليوافي باسراع ورود المسيح المرهوب العظيم لان ذلك اليوم بالحقيقة مرهوب للذين لم يؤثروا ان يعملوا مشيئة الله ويخلصوا . فانصرع البكم يا اخوتي . هلموا فلنطرح هنا الاهتمام بالامور الارضية لان كافة الاشياء تزول كلها وتبيد لا ينفعنا في تلك الساعة سوى الاعمال الصالحة التي اكتسبناها من هنا . لان كل واحد مزمع ان يحمل اقواله واعماله قدام مجلس قضاء الحاكم المقسط . فالقلب يرتعد والكليتين تتعذبان اذا صار هناك اشهار الاعمال وتحقيق الفحص عن الافكار والاقوال . خوف عظيم يا اخوتي رعدة عظيمة يا اخلائي من ترى لا يرتعد من لا يبكي من لا ينتحب . لان هناك تشهر الافعال التي عملها كل واحد في السر والظلمة . افهموا يا اخوتي هـذا المعنى الذي اقوله لكم اذ اضع مودتكم اقناعاً حقيقياً . الاشجار المثمرة من باطنها تبرز الثمر مع الورق في اوان

الاثمار ولا تكتسي الشجر من خارجها جمالها وحسن بهائها لكن من باطنها بامر الله تينع الثمر كل واحدة منها بطباعها هكذا في ذلك اليوم المرهوب تبرز كافة اجسام الناس وتينع كل الاشياء التي عملتها ان كانت صالحة او خبيثة ويحمل كل واحد قدام مجلس قضاء الحاكم المهول عمله كثمر وكلامه كورق · فالصديقون يحملون ثمرًا جيدا ومطربًا · القديسون يحملون الثمر العطر نضارته · الشهداء يحملون فخر اصطبارهم على العذابات والعقوبات · النساك يحملون النسك الحمية السهر الصلاة والناس الخطأة المنافقون المتدنسون يحملون هناك ثمرًا قبيحًا متهورًا ويكونون موعبين نحيبًا حزنًا وعبرات حيث دود لا يرقد ونار لا تخمد · مهول يا اخوتي مجلس القضاء · لان كافة الاشياء تظهر بغير شهود الافعال الكلام الافكار النتائج ويحضر الماثلون ربوات ربوات والوف الوف ملائكة ورؤساء ملائكة الشاروبيم والسارافيم الصديقون والقديسون الانبياء والرسل الجماهير التي لا تحصى · فلم نتوانى يا اخوتي الاحباء فان الاوان قد حان واليوم قد بلغ حين يبدي الحاكم المرهوب مكتوماتنا الى النور فلو عرفنا يا اخوتي ما استعد لنا لبكينا كل حين في النهار والليل متضرعين الى الله ان ينجينا من ذلك الخزي والظلمة المدلهمة · لان فم الخاطيء ينسد امام الموقف والبرية كلها ترتعد ومواكب الملائكة القديسين ترهب من ذلك المجد مجد وروده · ماذا نقول له يا اخوتي في يوم الدينونة ان توانينا في هذا الوقت · لانه هو تمهل وجذبنا كلنا الى ملكه · وسيطالبنا بجواب عن التواني في هذا الزمان اليسير فيقول لنا بذاته · من اجلكم تجسدت · من اجلكم مشيت على الارض ظاهرًا جهارًا · من اجلكم جلدت · من اجلكم بصق عليَّ · من اجلكم لطمت · من اجلكم صلبت مرفوعًا على خشبة · من اجلكم انتم الارضيين سقيت خلاً · لكي اجعلكم قديسين سمائيين · وهبت لكم الملك الذي لي · اعطيتكم الفردوس · سميتكم اخوة لي قربتكم الى الآب · وارسلت اليكم الروح القدس · فاية اشياء لي اكثر من هذه لم اصنعها لتخلصوا انتم سوى اني لست اشاء ان اقسر النية لكيلا يكون لكم الخلاص بشدة والزام · قولوا لي ايها الخطاة والمائتون بالطبع · ماذا اصابكم من اجلي · انا السيد المتالم من اجلكم · فها الآن قد استعد الملك والجائزة والنياحة والفرح · العذاب الخالد في ظلمة قصوى فاين · ما شاء كل واحد يسلك بذات سلطانه · هلموا فنسجد له باتفاق ولنبك كلنا امام الرب الذي خلقنا قائلين يا سيدنا هذه كلها انما

صبرت عليها من اجلنا بما انك اله ونحن بما اننا خطاة نجحد كل وقت احساناتك وانت بما انك لم تزل الهًا لا بدء لك بالطبيعة غير مدروك بلا لوم غير محتاج · اثرت بألم صليبك ان تخلص مجانًا الخطاة الذين لم يعرفوك واعطيتهم نور المعرفة بك فبماذا نجازيك نحن جنس الخطاة · وبماذا نكافي الاله الذي لا يدرك الصالح المتحنن نحن الذين صرنا بالنية منافقين لا بالطبيعة · لانه من قبل ان نخلص كان جنسنا منافقًا ونحن الآن بعد هذه الاحسانات كلنا خطاة بالنية · انت ايها السيد كل حين صالح ومتحنن ومرهوب وممجد خالق الدهور محتمل منذ القديم صعوبة امرنا برافاتك الجزيلة التي اوضحتها فينا نحن البشر · تغلبت من محبتك ورأفاتك وعانقت الصليب من اجل خلاص المسكونة كلها · فهذا لائق ان يقال من قبل نعمتك امام مجدك لانه لو لم تغلب ايها المسيح من قبل تحنناتك لما كنت بذلت ذاتك ذبيحة وقربانًا عن الخطاة · قد شبع عقل عبدك ايها السيد وامتلأ من حلاوة نعمتك البهية ومحبتك النفيسة فلذلك ايها المحب للناس فيما هو يزداد حلاوة ويستنير متواترًا ويتايد دائمًا يخالف كل حين ويعود وينتقل الى مرارته غير موثر ان تكون له حلاوة سيده دائمًا · ايها الابن الوحيد الجنس باشعاع الآب الساكن في الضياء الذي لا يدنى منه النور الذي لا يدرك المنير كافة المسكونة اضيء الناظر المظلم الذي فيَّ لانه قد خفي فيَّ ناظر مظلم فاضئه بنعمتك ورافاتك لئلا يدلهم من العدو الغاش لان عقلنا المريض يضاهي النصبة الجديد نصبها التي تحتاج الى سقي الماء دائمًا هكذا ذهننا هو ضعيف مريض محتاج بلا انقطاع الى الاستنارة من نعمتك · قولك يا رب فتح عيني المكفوف منذ مولده عجب عظيم صار ايها السيد بسلوام اذ الضرير حين ابصر بعينيه الجسدانيتين اضاء ناظر ذهنه للحين ليبشر بلا خوف بخبره انه اله الكل · اضيء ايها السيد اعين قلبنا لنحبك ونكمل بشوق مشيئاتك دائمًا واذ عين سلوام نائية عنا بعيدًا · فها كاس دمك الرهيبة موعبة نورًا وحياة فهبها لنا للفقه وللاستنارة · فلنتقدم اليها بامانة وشوق وقداسة لتصير لنا تمحيصًا للخطايا لا للدينونة لان من يتقدم الى الاسرار الالهية بنفس غير مستحقة بنجس ذاته اذ لم ينظفها ليقبل الملك في حجلته فنفسنا هي عروس مقدسة للختن الذي لا يموت والعرس هو الاسرار الالهية مأكولة بتقوى ومشروبة بجزع في النفس المقدسة . فاصغ الى ذاتك حافظًا حجلتك بلا دنس وكن مشتاقًا ان تقبل الختن السمائي المسيح الملك لكي في يوم وروده يصنع قبلك

منزلاً مع ابيه فيكون مديحك كبيراً قدام الملائكة ورؤساء الملائكة القديسين وتدخل الى الفردوس بفرح وسرور عظيم · ايها الاخ ماذا يلتمس الله منك سوى خلاصك فان توانيت ولم تؤثر ان تخلص ولم تسلك في طريق الله المجيدة ولم تشاء ان تكمل وصاياه فانك تقتل نفسك وتخرج ذاتك من الخدر السماوي · فان الاله القدوس والغير خاطئ، وحده لم يشفق من اجلك على ابنه الوحيد وانت يا شقي لا ترحم ذاتك · فق من نومك قليلا يا مسكين · افتح فمك مستغيثاً به · اطرح عنك ثقل الخطايا · ارحم نفسك · تضرع دائماً · ابكِ متواتراً · اهرب من الاسترخاء · امقت الخبث ارفض الرذيلة حب الوداعة · تق الى الحمية · ادرس الترنم · احرص ايها الاخ ما دام يوجد وقت · حب الله من كل نفسك كما احبك هو · صر هيكلا لله ليسكن فيك الاله العلي فان النفس الحاوية الله في ذاتها هي هيكل لله مقدس وفي تخدم فيها الاسرار العالية الالهية اي مجد اللاهوت ويتبادر الى افتقادها موكب الذين لا اجسام لهم · فمنذ يسكن الرب في النفس فالملائكة السماويون يبتهجون بها ويحرصون ان يوقروها لانها هي هيكل سيدهم · مغبوط الانسان الذي احبك من كل قلبه ومقت العالم والاشياء التي فيه كلها ليقتنيك وحدك ايها الاله الكلي الطهارة الدرة النفيسة كنز الحياة فمن احب الله هكذا حباً صافياً وذهنه ليس على الارض بل في العلا ابداً حيث احب واشتهى ان ينال من هناك يتحلى · من هناك يستضيء ومن هناك يشبع من محبة الله لان محبة الله بالحقيقة هي مملوءة سروراً وحلاوة ومغبوط من ذاقها فمن يستطيع ان يصف حلاوة محبة الله وصفاً كما يجب فان بولس الرسول الذي ذاقها وشبع منها يهتف قائلا لا العلو بما معناه الذي فوق ولا العمق الذي اسفل ولا هذه الحياة نفسها ولا الموت المنتظر ولا جماعة الملائكة الرؤساء والسلاطين ولا خليقة اخرى فهذه كلها لن تستطيع ان تفصل من محبة الله النفس التي قد ذاقت حلاوة نار لا تموت محبة الله في النفس المشتاقة اليه فانها تجعل حواسها متلالئة الضياء فترفعها من الارض لتبغض الارضيات وتعاين الاله الذي احبته والشهداء والقديسون يعلموننا الذين ذاقوها وتماوا منها ان محبة الله قيد لين ناعم ولا يمكن السيف ذو الحدين ان يقطعها فالامراء قطعوا اعضاء القديسين فاما محبتهم فما استطاعوا ان يقطعوها يا لقيد محبة الله الناعم الذي لا يمكن ان يفك ان المحبة لا يقطعها سيف ولا تطفئها نار قطعوا الاعضاء والمحبة ما صرموها · حرقوا الاعضاء وقيود المحبة لم يفكوها · حرقوا اجساد

القديسين ايضاً ومحبتهم لم يحرقوها · قيدوا اعضاء الابرار ولم يقيدوا محبتهم من ذا ترى لا يتعجب من قيد المحبة اللين المترف الذي لا ينقطع قط ولا ينفك ابداً · من احب الله حباً صافياً فقد اقتنى مثل هذه المحبة لان هذه المحبة اعطاها المسيح لكنيسته ان تتزين دائماً بهذه المحبة لان هذه المحبة اربون الله للنفس · المحبة عمود قاعدة راسية في النفس القديسة · هذه المحبة انزلت الابن الوحيد الينا · بهذه المحبة تأنس الاله · بهذه المحبة شوهد من لا يرى · بهذه المحبة فتح الفردوس · بهذه المحبة قيد القوي · بهذه المحبة صارت النفس عروساً للختن الذي لا يموت لكي ترتاي حسن نهاية في ذاتها دائماً · من اجل هذه المحبة تالم الختن الطاهر الذي لا يتالم لان النفس ان كانت مصفرة من المحبة لا يرضى بها السيد السماوي ولا يشاء ان يظهر بالكلية اختيار نيتها . فلذلك خولها سلطاناً دفعة ان تسير دائماً كما تشاء وترتاي افترى من يستطيع ومن يكون كفوءاً ان يمجد ويسبح الاله المخلص عن الموهبة التي اخذناها كلنا بنعمة الله · المجد والسجود لمسرته فاذ قد سمعتم يا اخوتي مشورة حقارتي النافعة · فلنحرص دائماً ما دام لنا زمان ان نسير بطهارة · وبما هو اهل لله ليسكن فينا الروح القدس وتتكاثر محبة الله فينا مكملين مسرته كل حين · لا تقتنن يا اخوتي سوى هذا الاهتمام وهو ان نجد نفسنا في النور وان لا نطفئها باحد الامور الارضية والهموم العالمية والغنى والاموال ولنزينها بالصلوات والاصوام والاسهار والدموع حتى تجد النفس دالة يسيرة امام منبر المسيح المرهوب حيث تقف النفوس كلها بخوف حيث يصير تمييز المختارين من الخطاة ويقف الخراف عن الميامن والجداء عن المياسر · فايقنوا يا اولادي ان ورود المسيح قريب ليعطي كل احد نظير عمله ويسكن مختاريه في الضياء والسرور الخالد والخطاة الذين اغاظوه يقطنهم في الظلمة · فمغبوط الانسان الذي يجد في تلك الساعة دالة ويسمع ذلك الصوت السعيد القائل · تعالوا يا مباركي ابي ويا جماعة مختاري رثوا مملكتي · حينئذ يشاهد كل واحد ذاته في النور ويتامل بذاته مجدا لا يقاس قدره فيتعجب متفكراً في ذاته قائلا أترى انا هو فكيف وجدت هكذا انا الحقير مستحقاً وحينئذ تتقدم الملائكة بسرور يشرفون القديسين ويمجدونهم ويشرحون ويصفون لهم سيرتهم وهي النسك الحمية السهر الصلاة الفقر الاختياري هجر القنية الكامل الصبر في العطش الثبات في الجوع الدوام في الصلاة الفرح بالعري من اجل المحبة التامة التي للمسيح تقول هذه

الملائكة للصديقين بفرح فيجيبهم الصديقون قائلين يوماً واحداً من ايامنا على الارض لم نصنع فيه تقوياً حسناً فتذكرهم الملائكة ايضاً بالموضع والوقت فاذا تعجبوا في ذاتهم يمجدون الله ناظرين اجسام القديسين المع من النور لانهم حزنوا على الارض باختيارهم وبصبرهم خبأوا فيهم الدرة النفيسة وصنعوا لهم حلة لا دنس فيها للعرس . وجدوا في الحقل كنزاً مخفياً فباعوا كل الموجودات التي لهم على الارض واقتنوا ذلك الكنز . تعب النسك قليل يا اخوتي والراحة عظيمة . تعب النسك زمان قصير وراحته في جنة النعيم الى ابد الدهر . فمن عرف ذاته انه اخطأ الى الله وتراخى بنيته واخطأ عمداً فما دام يجد زماناً فليبك باشتياق ولينتحب بلا انقطاع ليجذب الدموع الى قلبه سروراً وليقتن تخشعاً ويعم جسمه بالدموع والزفرات هل اختبرتم يا اخوتي الدموع . هل استضاء احدكم بنعمة الدموع من اجل الله . فايقنوا يا اخوتي ان ليس على الارض الذ حلاوة من الفرح والتخشع في تلك الساعة . اذا صلى الانسان ورأى الاله جالساً في قلبه دائماً من منكم اختبر هذا او استطعم الدموع حين صلى بارتياح وشوق وارتفع من الارض وصار بجملته خارج الجسم أليس يصير خارج هذا الدهر كله ولا يكون على الارض لانه يناجي الاله نفسه ويستضيء بالمسيح ويتقدس بالروح القدس . يا اخوتي عجب عظيم ان يخاطب انسان ترابي في صلاته الاله الذي لا يرى . مغبوط الرجل الذي له كل وقت تخشع من اجل الله . التخشع يا اخوتي هو شفاء النفس . الخشوع هو استنارة النفس . التخشع يفيد دائماً غفران الخطايا . التخشع يجذب اليه الروح القدس . الخشوع يسكن فينا الابن الوحيد اذا صبونا اليه واني لخائف ان اصف لكم اقتدار الدموع . حنة بالدموع اخذت من الله صموئيل النبي بسمو وفخر لقلبها . المرأة الخاطية في منزل سمعان اخذت من المسيح غفران خطاياها حين بكت وبلت رجليه المقدستين . عظيمة قوة الدموع وتقتدر كثيراً . الدموع التي من اجل الله تجلي دائماً النفس من الخطايا وتنظفها من الآثام . العبرات تنم دالة لدى الله القدوس والافكار الوسخة لا تقدر قط ان تقارب النفس الحاوية التخشع . فماذا ترى يكون اعلى سمواً من هذه الحلاوة واي شيء يكون مأثوراً اكثر من تطويبها . اذا ما حوت الاله الذي نصلي ونبتهل اليه . ايها الاخوة اذا صبت النفس الى الله تبصره دائماً في صلاتها وتدرس فيه الليل والنهار . التخشع هو كنز لا يسلب . النفس الحاوية التخشع تفرح فرحاً لا ينطق به وقلة التخشع لا يوماً واحداً فقط بل انما

اعني التخشع الصائر دائماً باطناً في النفس ليلاً ونهاراً . التخشع في النفس هو كعين صافية تسقي اغصانها المثمرة فيها وقت اغصانها المثمرة اعني بذلك الفضائل التي تسقى دائماً بالدموع والزفرات فتثمر ثمراً رائقاً اضارته في نفسيك نافعاً ابداً . فلتكونن غروسك مختارة وبهية . اسق ايها الاخ غروسك بلا انقطاع مبتهلاً بدموع حتى اذا سقيت تنمو وتثمر يوماً فيوماً . لا تصر متشبهاً بي انا المسترخي الخاطي الذي اقول كل يوم ولا اعمل البتة . لا تصر هكذا متوانياً بنيتك مسترخياً باختيارك فانه لا يكون لك خشوع ولا صلاة نقية فانني اعرف نفسي كل حين خاطئاً وانا مخوف دائماً من الديونة المنتظرة وليس لي اعتذار عن جرائمي . فاطلب اليكم يا اخوتي القديسين الخائفين من الله والعاملين دائماً الافعال التي ترضيه ان تشفعوا اليه عني انا الحقير لتوافي الي نعمة بصلواتكم وتخلص نفسي في تلك الساعة المخيفة المرعبة اذا جاء المسيح ليكافي كل واحد نظير اعماله . المجد للاله وحده القدوس الذي لا يموت الصالح المرهوب الطاهر المتحنن الجاعل لساننا الحقير بنعمته مترنماً بالفاظ العدل والمحبة والتخشع لابتناء النفس وانارة القلب ومنفعة الذهن حتى تحلى النفس بتلاوة هذه الاقوال وتجذب الى الحياة الدائمة بربنا يسوع المسيح الذي له المجد والعز والقدرة الآن ودائماً والى اباد الدهور امين

المقالة الثامنة عشرة

في استعداد العابد للأجل وملازمته القراءة والسكوت

ان سيرة الصديقين لبهية وكيف صارت بهية جميلة الا بالصبر فيجب الصبر ايها العابد بما انه ام الشجاعة . اما المترنم داود فطوب قائلاً . اصطبر للرب واحفظ طريقه . واما بولس فيعلم كيف تقتني هذه الفضيلة بقوله ان الحزن يصنع صبراً فاذا تصرفت في هذه الفضيلة تجد الرجاء ينبوع الصالحات والرجاء لن يخزي . فاخضع الآن للرب وتضرع اليه فتصادف من هذه ما يتلوه فيعطيك كافة مسئلات قلبك فماذا يكون اسعد غبطة من هذا ان تقتني سمعاً من الملك هكذا صارخاً بوداعة . من ذا لا يؤثر ان تكون مسامع القاضي مفتوحة وسامعة له . انت ايها الاخ فاعل الفضيلة قد استاجرك المسيح لكرمه فما دام لك وقت اعمل الصلاح . اسمع بولس قائلاً مهما زرعه الانسان اياه يحصد . ازرع في الروح تحصد حياة مؤبدة لانه زعم من يزرع

في جسده من جسمه يحصد بلاء · اسمع الواعظ النصوح قائلاً ازرعوا في ذاتكم العدل فتقطفون ثمر الحياة · لا تسأم من العمل اذ تشاهد قدامك الرجاء لانه حيث الجهادات فهناك رايات الغلبة · واين ما تكون الحروب فهناك الكرامات · وحيث ما يكون الصراع فهناك الاكاليل · فاذ تشاهد هذه الفوائد فروض نفسك بالصبر اصرخ الى ذاتك كل حين مع القديسين قائلاً تشجع وليتايد قلبك واصطبر للرب هيء للانصراف اعمالك واستعد في الحقل · فالحقل هو هذا العالم خذ تمثالاً نافعاً العهد العتيق والعهد الجديد · سيج حول قطعانك بالاشواك متكاتفاً بالصوم بالصلاة بالتعليم ان كان لك مثل هذا السياج فلا يدخل الوحش اعني المحال · افلح نفسك مثل كرم جيد وكما ان محافظي الكروم يصفقون بايديهم ويزعقون بصوتهم ويعرفون بذلك الذين يغتالونهم كذلك اهتف انت بالصلاة وكبر بالترنيم فتطرد الثعلب الوحش الخبيث الذي هو المحال الذي عنه يقول الكتاب · اقتنصوا بذاتكم ثعالباً صغاراً اخ صد العدو كل حين ان رشق قلبك بشهوة قبيحة ان رمى بمقلاع نفسك وزج فيها افكاراً وسخة · فانصب نحوه ترس الامانة والبس خوذة الرجاء واستل سيف الروح الذى هو قول الله واذا تسلحت مقابل العدو فاصبر ولا تسأم في الحرب · فق في كل شيء وقل انا لا تخفى عني معقولاته · افرح في كل حين كما كتب قائلاً فليعرف كافة الناس دعتكم وليبرق تقوى الله في قلبك · لا تكن جندياً طارحاً سلاحه ولا فاعلاً جباناً وعاجزاً · لا تهرب من الاكاليل فالعمر قصير والدينونة طويلة · تبصر في هذه ايها العابد اصرخ بقلبك وقل مع القديسين · تشجع وليتايد قلبك واصبر للرب شابه داود برمية حجر واحد مع المحارب فالملائكة وقوف يبصرون سيرتك · لاننا قد صرنا مشهداً للعالم والملائكة والناس فان رأوك تقوّم الفضيلة ظافراً يسرون وان رأوك مغلوباً ينصرفون مقطبين لانهم لا يحتملون ان يشاهدوا الشياطين يقهقهون عليك · اختر عوض السيف مخافة الله لان خشية الله هي كسيف ذي حدين يقطع كل شهوة خبيثة فاتخذ في عقلك كل وقت خشية الله متذكراً في عقلك اليوم الاخير المخوف حين تنطرم السموات وتنحل وتحترق الارض وكافة الاعمال التي فيها حين تنتثر النجوم كالورق والشمس والقمر يظلمان ولا يمنحان ضوءها حين يظهر ابن الله وينحدر من السموات الى الارض وقوات السموات تضطرب حين يتسارع احضار الملائكة وتتواتر اصوات الاصوار وقدامه نار محرقة جارية عدواً تنظف المسكونة وحوله زوبعة شديدة حين تصير زلازل مرجفة وبروق

لم نصر ابداً ولن نصير الا في ذلك اليوم حتى قوات السموات يشتملهم الرعب والرعدة فكيف مزمع ان نكون يا اخوتي اية خشية او اية رعب يشتملنا · تامل يا اخي بني اسرائيل في البرية انهم ما استطاعوا ان يحتملوا الضباب والظلام وخوار الاصوار وصوت المتكلم في وسط النار بل ابوا ان يزيدهم كلمة لانهم بالحقيقة ما احتملوا ما كان بازائهم ومع هذا انه لم ينحدر بغضب ولا خاطبهم بسخط بل بتسلية محققاً عندهم ان الذي معهم هو الاله · اسمع اذاً يا اخي ان لم يستطيعوا احتمال وروده الذي كان بتسلية حين لم تلتهب السموات وتنحل ولا الارض وما فيها احترقت ولا ضربت الاصوار شديداً كما يزمع هو ان يبوق ذلك الصور لينبه الراقدين منذ الدهر ولا ظهرت نار تغسل كافة المسكونة ولا صار شيء من الخوف العتيد ان يصير ومع ذلك لم يستطيعوا ان يحتملوا · فماذا نصنع اذاً اذا انحدر بغضب وغيظ لا يقاسان وجلس على عرش مجده · واستدعى الارض من مشارق الشمس الى مغاربها وكافة الاقطار الى محاكمة شعبه ويجازي كل احد نظير اعماله · الويل لنا كيف سبيلنا ان نكون حين نمثل عراة بادية اعناقنا مزمعين ان ندخل الى الموقف المرهوب · افتري اين حينئذ شجاعة البشر · اين الجمال المزور الغير نافع · اين التذاذ الناس بالآلام · اين حينئذ الدالة الوقحة الفاقدة الحياء · اين حينئذ زينة الثياب · اين وقتئذ لذة الخطيئة النجسة · اين حينئذ المحتسبون ان الزناء بالذكورة لذة · اين حينئذ الذين كانوا يشربون الخمر على الطبول والاغاني الموسيقية ولا يعاينون اعمال الرب · اين حينئذ العايشون بالنفاق والتواني · اين حينئذ التنعم والبطر · كل تلك عبرت وزالت وانحلت بمنزلة الرياح اين محبة الفضة وحب الاقتناء · اين الكبرياء المنافرة الانسانية الرافضة الكل المحتسبة ذاتها وحدها انها شيء · اين وقتئذ الشرف الفارغ الباطل والمجد الانساني · اين التمرد · اين الملك · اين الرئيس · اين المدبر · اين السلطان · اين المتبذخون بكثرة الغنى والمتهاونون بالله · هناك اذا ابصروا يتعجبون هكذا ويقلقون ويتزلزلون ويشتملهم الرعب والمخاض كالتي تلد ويسحقون بريح عاصف · اين حينئذ حكمة الحكماء · اين مكرهم الباطل اضطربوا وناموا كالسكارى وابتلعت كافة حكمتهم اين حينئذ الحكيم · اين الكاتب اين الملتمس هذا الدهر الباطل

يا اخي ردد الفكر كيف سبيلنا ان نكون اذا طولبنا ان نودي جواباً عن الاعمال التي عملناها ان كانت صغاراً ام كباراً لانه على كلمة بطالة سنعطي

القاضي العدل جوابا كيف يجب ان نكون لنجد في تلك الساعة النعمة امامه، واي فرح يستقبلنا اذا عزلنا عن ميامن الملك . كيف نزمع ان نكون اذا سلم علينا الصديقون وصالحونا . هناك يقبلك ابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وباقي الانبياء والرسل والشهداء وجماعة القديسين الذين ارضوا الله في حياة اجسادهم وجماعة الذين سمعت هنا سيرتهم وتعجبت منها وكنت تؤثر ان تعاينهم هم يجيئون اليك هناك فيقبلونك ويسلمون عليك مبتهجين بخلاصك كيف تكون حينئذ وكيف هو ذاك الفرح الذي لا ينعته وصف اذا قال الملك للواقفين من ميامنه ببشاشة تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم . فحينئذ يا اخي تاخذ ملكا حسن البهاء وتاج الجمال من يد الرب وتملك مع المسيح وترث الخيرات التي اعدها الله للذين يحبونه وتكون بلا هم ولا يذهلك حزن . تفكر يا اخي ما هو التملك في السموات والملك مع المسيح الذي هو معاينة وجهه الاقدس كل حين وانه هو يكون لك نجما . لانه في ذلك الحين تعطيك الشمس لا انوارا للنهار كما قال اشعيا ولا القمر يضيء لك بالليل لكن الرب يكون لك نورا ابديا والاله مجدك . انظر يا اخي اي شرف ومجد قد اعد للذين يتقونه والحافظين وصاياه وافتكر في هلاك الخطاة اذا دخلوا الى المجلس الرهيب : اي خزي يشتملهم امام القاضي العدل حين لا يكون لهم جواب اعتذار : اي خجل يكتنفهم اذا افرزوا الى مياسر الملك . اي ظلمة تسقط عليهم اذا كلمهم بسخطه واقلقهم بغضبه قائلا انصرفوا عني ايها الملاعين الى النار المؤبدة المعدة للمحال ورسله . باي ندب يولولون منتحبين نائحين مساقين ليعذبوا الى الدهور التي لا آخر لها . كيف مكان البكاء صرير الاسنان الذي يفرق منه الشيطان نفسه . كيف جهنم النار . كيف الدود الذي لا يرقد ونفثات السم . ما اصعب تلك الظلمة البرانية : كيف الملائكة الموكلون بعذاب الغير رحومين يغيرون يقرعون بجفاوة بزعق المعذبون بدوام وليس من يخلصهم والرب لا يستجيب لهم وحينئذ يعرفون ان كل امور العالم باطلة والاشياء التي ظنوها هنا مستلذة وجدوها امر من المر والصدى . اين حينئذ لذة الخطيئة المسماة لذة كاذبة . لان ليست لذة الا مخافة الرب ومحبته . بالحقيقة هذه هي اللذة هذه تملأ النفس وتشبعها شحم ودسم حينئذ يعرفون ذاتهم والافعال التي فعلوها ويعترفون ان حكومة الله مقسطة قائلين انا سمعنا بهذا ولم نشاء ان نرجع عن اعمالنا الخبيثة فلا ينتفعون من هذه اذا قالوها . ويلي ويلي انا المقتنص

بخطايا لا تقاس لانني اخطات اكثر من عدد رمل البحر وقد انحنيت تحتها كما من حمل حديد وليست لي دالة انفرس وابصر علو السماء . الى من التجيء الا اليك ايها المحب للانسان . الا اليك ايها المحتمل السوء . اللهم ارحمني كرحمتك العظمى وككثرة رافاتك امح آثامي . اغسلني كثيرا من ذنوبي وطهرني من خطيئتي فانني عارف اثمي وخطيئتي امامي كل حين . اليك وحدك اخطات وقدامك صنعت الاثم اذ صنعته اليك التجي اليك بما انك عديم الحقد . اياك خالفت واليك لجات من اجل كثرة خيريتك وتعطفك واتوسل هاتفا اعرض بوجهك عن خطاياي وامح كافة اثامي من اجل اسمك لان ليس لي شيئا اقربه اليك لا عملا صالحا ولا قلبا نقيا لكنني اثق برافاتك واطرح ذاتي امامك لكيما تجدد في قلبا نقيا وتوطدني بروح رئاسي حتى لا اتكردس بسهولة في الخطيئة بل اعبدك منذ الآن ببر وعدل كافة ايامي لانه اياك تسبح كافة قوات السموات ولك الملك والعزة الى الدهور

فاطلب اليكم اذا يا اخوتي بما ان هذه الاشياء تنتظر فلنسارع لنكون عنده بسلامة غير مدنسين ولا عيب فينا اذا وافتك شهوة خبيثة او فكر رديء فاستل هذا السيف الذي هو التفكر في مخافة الله فيقطع كل قوة العدو . عوض البوق لك الكتب الالهية . لانه كما ان البوق اذا ضرب يجمع الجند هكذا الكتب الالهية اذا هتفت الينا تجمع افكارنا الى مخافة الله . لان افكارنا مثل الجند الذين يحاربون اعداء الملك وايضا كما ان البوق اذا ضرب في وقت القتال ينهض نشاط المجاهدين الشجعان على الذين يقاتلونهم هكذا الكتب الالهية تستنهض نشاطك الى الخير وتشجعك على الآلام فلذلك يا اخي كلف ذاتك بكل طاقتك ان تقراها بمداومة لتقرع افكارك التي تشتها العدو برداوة صناعته وسوء حيله لانه ينشيء نتائج خبيثة وربما يجلب احزانا او رقادية وسمة كثيرة لانه يصنع هذه بمكره وخبثه حتى يغرّب الانسان من الله . لانه اذا صارع انسانا بالافكار ولا يستطيع ان يقهره ويحطمه فحينئذ يجلب غموما لكيما يسود ذهنه ويظلمه فيجد فسحة ان تزرع المقاصد التي يوثرها ويبدي ان يخطر للانسان فيقول باقسام انني منذ صرت اعمل الخير رايت اياما رديئة . فاعمل اذا المساوي لكيما تجيء الخيرات فحينئذ ان لم يكن الانسان مستفيقا يبتلعه كالهاوية حيا . فان لم يمكنه بهذه ان يقتسره يجلب له حينئذ السمة ويعليه ويطغيه بالسمة التي هي اصعب واشر كافة الآلام

لانها تجعل الانسان متكبرًا لا يتقي الله · تجذب العقل وتسحبه الى قعر اللذات · تصيره ان يجعل في السماء فم التجديف · لانه قد كتب جعلوا افواههم في السماء · هذه تجعل الانسان ألا يعرف الله ولا يعرف ضعف طبيعته ولا يوم الوفاة · هذه طريق كافة الشرور · من يحب ان يمشي في هذه الطريق يصل الى ابواب الموت · هذه هي الطريق التي عنها قال الرب انها عريضة واسعة مودية الى الهلاك · فها قد سمعت يا اخي ان العدو يجلب وقتًا سعة ووقتًا غمومًا وضيقة . فالشيء الذي يخبر به نية الانسان ويراها جانحة اليه يحاربه به فلذلك تيقظ يا اخي تحرز واحرص دائمًا ان تلاصق قراءة الكتب الالهية ولا تفصل ذاتك منها لتعلم كيف يجب ان تهرب من فخاخ العدو وتستدرك الحياة الابدية · لان قراءة الكتب الالهية تسلي القلب الحقيقي فلذلك لا تتوان في نفسك بل ثابر على القراءة والصلوات واشتغل بها ليستضيء ذهنك وتصير تامًا كاملًا لا ناقصًا

اخرون يتفاخرون بمخاطبة الروساء المعظمين والملوك فافتخر انت امام الملائكة بانك تخاطب الله بالروح القدس بالكتب الالهية · لان الروح القدس هو المتكلم بها · فاحرص اذًا ان تفاوض الكتب الالهية وواظب على الصلوات لانه بمقدار ما تخاطب الله بها يتقدس جسمك ونفسك وروحك · فاعرف هذا انك تتقدس بمقدار قراءتك واستماعك واحرص ان تفاوضها بمداومة وان كانت يداك مشغولتين فصلي بذهنك فان حنه المغبوطة صلت فشفتاها كانتا تتحركان فقط · واما صلاتها فدخلت في مسامع الرب الصباووت لانه اعطاها سوالها · فلهذا ان كانت يداك مشغولتين فاتل بذهنك فان الله يستمع من الساكتين وان كنت لا تعرف ان تقرأ فاذهب الى حيث تسمع وتنتفع دائمًا فانه قد كتب اذا رايت انسانًا فقيهًا فادلج اليه ولتسحق قدماك درج ابواب منزله وهذا يا اخي يفهمه لا الذين يعرفون ان يقرأوا فقط بل والذين لا يعرفون معاني الاقوال التي يقرأونها · احذر ايها العابد ان تتوانى في الموهبة التي منحتها من المسيح لكن احرص واطلب كيف ترضيه وتنال تطويب القديسين · فقد كتب مغبوطون الذين يفحصون شواهده ويتبعونه بكل قلوبهم · واحذر ان يقطعك العدو اذا عزمت ان تقرأ اذ يجلب عليك الضجر ويلقيك في تغابات يسحب بها ذهنك الى كل جهة ويقول لك اعمل هذا الامر ما دام عمله يسير ثم اقرا بلا اهتمام فيبدي يخطر لك هذه ويمنحك نشاطًا في عمل اليد ليشغلك بها ويعوقك عن ان تقرأ وتنتفع لانه اذا راى اخًا يداوم القراءة وينتفع

بهذه الحجج واكثر منها يجتهد ان يعوقه · فلا تذعن له وصر كالايل الذي يعطش ويشتاق ان يجيء الى عيون المياه اي الكتب الالهية لتشرب منها وتبرد عطشك الملتهب فيك بالآلام

ولا تركن ان احصي لك المنفعة الصائرة من القراءة · فكما قلت اذا منحك الله ان تعرف منها كلمة لا تهملها تعبر عنك · بل اتلها درسًا واكتبها في قلبك واحفظها في حاسة ذكرك غير ممحوة فقد كتب اني اتلو حقوقك وايضًا خبأت في قلبي اقوالك لكيلا اخطي اليك وايضًا بماذا يقوم الشاب سبله بحفظه اقوالك ارايت ايها الاخ انه بتكرار اقوال الرب يقوم طريق الانسان · لان من ذا يتذكر اقوال الرب فلا يتقوم · اللهم الا ان كان غير مختبر وشقي · فمثل هذا لا يذكر بالجملة بل والذي يشعر انه يذكره ينساه · ولمثل هذا يقول الله لم تحدث بحقوقي وتاخذ بفمك ميثاقي · ويامر ان ينزع منه الشيء الذي يظنه له فاذا يظن في ماله يظن ان له امانة لانه يدعي مسيحيًا وبافعاله يجحد ذلك فهو اشر من الكافر فلذلك يامر ان ينتزع ما له من الروح القدس الذي اخذه في يوم الاقتداء فيصير ذلك الانسان بمنزلة جرة نبيذ ترشح رشحًا كثيرًا وبرشحها تضيع النبيذ · فكافة الذين يبصرونها ولا يعرفون الامر الصائر يظنون انها مملوءة فاذا فتشت حينئذ يظهر للجماعة انها موضوعة فارغة هكذا ذلك الانسان اذا اختبر في يوم الدينونة المهول وصودف مصفرًا حينئذ تصير اموره ظاهرة للكل ونظيره الذين في ذلك اليوم يقولون للملك ايها الرب أليس باسمك تنبأنا وباسمك صنعنا قوات كثيرة · فيجيب الملك ويقول لهم حقًا اقول لكم لست اعرفكم · أرايت ايها الاخ ان مثل هذا ليس بالجملة شيئًا فتذكر انت اذًا الاقوال التي سمعتها وقوم طريقك · احذر ان تدع النسيان ان يحدر فيخطفها من قلبك · احذر ان تترك الطير الخبيث ينزل فياكل زرع ابن الله فانه هو قال ان البذار هو القول الذي سمعتموه · اخف البذار في بطون الارض لكيما يثمر اي اخف قول التعليم في صميم قلبك ليثمر لله بالتقوى فاذا قرات فاقرأ باهتمام وتعب واعبر في الفصل بثبات كثير ولا تسرع في تقليب الورق فقط فان كانت الحاجة ماسة فلا تعجز ان تكرر الفصل مرتين وثلثة ومرارًا كثيرة لتفهم قوته واذا عزمت ان تجلس لتقرأ او تسمع آخر يقرأ فاطلب اولًا الى الله قائلًا يا ربي يسوع المسيح افتح مسامع قلبي وناظري لاسمع اقوالك وافهمها فاصنع مشيئاتك فانني ساكن في الارض فلا تكتم عني وصاياك · اكشف حجاب عيني

فاتأمل عجائبك من شريعتك لانني عليك اتوكل · يا الهي ان تضيء قلبي

نعم يا اخي اطلب اليك ان تبتهل الى الله كل حين هكذا لكيما يضيء عقلك ويوضح لك قوة اقواله فان كثيرين ضلوا اذ وثقوا بذهنهم وزعموا انهم حكماء فحمقوا واذ لم يتفطنوا ويفهموا المكتوبات تكردسوا في التجديف وهلكوا وان وجدت في حال قراءتك كلمة مستعجم فهمها فاحذر ان يعلمك الخبيث ان تقول في ذاتك ليس هكذا المعنى كما يذكر هذا القول لانه كيف يمكن ان يكون هكذا او نظيره لكن ان كنت تؤمن بالله فصدق اقواله وقل للخبيث انصرف ورائي يا شيطان فانني انا اعرف ان كلمات الله كلمات طاهرة فضة محماة مصفاة سبعة اضعاف وليس فيها شيء صعب ولا معوج لكنها كلها ظاهرة للذين يفقهون ومستقيمة لذوي العلم وانا اذ لافهم لي لست اعرفها · انا اعرف انها مكتوبة بمعنى روحاني لان الرسول يقول ان الناموس روحاني · ثم بعد هذا ارفع طرفك الى السماء وقل يارب انا اصدق اقوالك ولا اقاومها بل اني ارتضي باقوال روحك القدوس · انت يا رب خلصني لاجد نعمة امامك انا لست التمس شيئاً آخر الا ان اخلص فقط وانال رحمتك ايها المتحنن لان لك الملك والمجد والعز والاقتدار الى الدهور امين

اقتن السكوت ايها الاخ بما انه سور حصين لانه يجعلك اعلى من الآلام · فانت تقصد في الاستعلاء والآلام تروم انحدارك الى اسفل فاقتن السكوت بمخافة الله · فلا تصل اليك كافة نبل العدو ولا تضرك · الصمت المقترن بمشيئة الله هو مركبة نارية من اقتناها يصعد الى السماء ويقنعك بذلك ايليا النبي كيف احب السكوت وتقوى الله فصعد الى السماء · يا للسكوت نجاح العباد · يا للسكوت السلم السماوي · السكوت طريق ملك السماء · السكوت ام التخشع · السكوت مسبب التوبة السكوت مرآة ترى الخطايا موضح للانسان ذنوبه · مسيل الدموع والد الوداعة مسكن للتواضع يجيب الانسان الى الترتيب السلامي مقترن بمخافة الله منير الذهن جاسوس الافكار ومحتسب الفرز والد كل خير توطيد الصوم ومعوق هيام البطن مسبب المثابرة على الصلاة والقراءة سكون الافكار وميناء صاحي · جاعل النفس بلا اهتمام نير صالح ووقر خفيف بنيع ويحمل من يحمله سرور النفس والقلب لجام العينين والسمع واللسان · يا لك من سكون مبغض العربدة وعدو الوقاحة ام الوداعة سجن الآلام موازر كل فضيلة مسبب هجر الاقتناء حقل المسيح المثمر

الاثمار الصالحة مقترن بخشية الله سور وحصن للمريدين ان يجاهدوا من اجل ملك السموات

نعم اقتن يا اخي هذا الحظ النفيس كما اقتنته مريم ولن ينتزع منها · أرايت ايها الاخ ما قدر السكوت وكيف الرب يمدح من اقتناه · اقتنه فتنعم بربك جالساً عند رجليه ملتصقاً به وحده وقل بداالة لصقت نفسي وراءك واياي عضدت يمينك من اجل هذا تمتلىء نفسي كأنها ممتلئة من شحم ودسم · اقتن هذا السكوت فانه احلى من العسل لان خبزاً وملحاً في سكوت افضل من تضديد الوان الاغذية الفاخرة بهم وحزن · اسمع القائل تعالوا اليّ يا معشر المتعوبين وثقيلي الاحمال وانا اريحكم فالرب يشاء ان يريحكم من الهموم والغضب والاتعاب وغموم هذا الدهر يشاء ان تكون بلا هم من عمل لبن مصر يوثر ان يدخلك البرية اي السكوت ليضيء سبلك بعمود السحاب لكي يطعمك المن اعني خبز السكوت وعدم الهم ويورثك الارض الصالحة اعني اورشليم التي في العلا · نعم يا حبيبي حب السكوت واياه اقتن لتنعم بطرق شواهد الله كمن يتنعم بكافة الغنى · اقتنه بمخافة الله فيكون آلة السلامة معك لان به يليق المجد والعز الآن والى اباد الدهور امين

اطلب اليكم ايها الاخوة المحبوبون من الله ان تحرصوا كل يوم وتتذكروا هذه التعاليم متذكري الامانة الرجاء المحبة التواضع اختموا كل حين الصلوات وتلاوة الكتب الالهية بالسكوت · لان هذه الفضائل اذا كانت حاضرة عندكم وزائدة فيكم فلا تكونوا في معرفة ربنا يسوع المسيح بطالين ولا غير مثمرين والعابد الذي لم يقتن هذه بل يتوانى في خلاصه هو اعمى شحاذ قد اشتمله نسيان خطاياه القديمة وصح عليه المثل انه كالكلب الراجع الى قيئه كالخنزير الذي يستحم ويتمرغ في حمأته فان الذين هربوا من ادناس العالم بمعرفة ربنا يسوع المسيح ويلتفون بها ويلتفتون ثانياً وينغلبون فقد صارت اواخرهم شر من اوائلهم ولقد كان افضل لهم الا يعرفوا طريق الحق اوفق لهم من انهم بعد ما عرفوا عادوا الى ورائهم · فمنذ الآن يا احباء المسيح وجنده المصطفين لنتناول الاسلحة من التعاليم المقدم ذكرها ونحفظها في قلبنا لنستطيع ان نجاهد الجهاد النفيس ونطأ كافة قوة العدو وننجى من السخط الموافي الذي يحل بابناء المعصية ونجد رحمة ونعمة في ذلك اليوم المرهوب امام القاضي العدل المجازي كل احد نظير اعماله الذي به وحده يليق المجد الى اباد الدهور امين

المقالة التاسعة عشرة

في معرفة الجهاد وهي رسالة بعث بها الى اولوجيوس العابد

ايها الاخ لما نظرت ثمر الطاعة بادرت ان اكتب اليك عن الاشياء التي امرتني بتلخيصها . تقوى الرب ابتداء صالح الشيخوخة الحسنة مكرمة في النفس المحبة المسيح من يصغ الى ذاته في كل مكان يسلم . من يحب احاديث العالم ما بغض العالم . الحطب يشعل النار ويزيد التهابها . والاحاديث العالمية تنهض الآلام في قلب العابد . ايها الاخ ان كنت تؤثر ان تنفع القاصدين اليك فلا تضر ذاتك . من يحب محادثة النساء يستنهض على ذاته شيطان الزناء . اذا سمع والداك عنك سمعاً صالحاً يسران اكثر من سرور النبيذ وطرب الخمر . من يحب السكر يخسر فوائد كثيرة . وقد قيل انه يعمل اشياء ما لا يجب اتعابها ويبدد ثروته ويدفع الى الاعداء مثل غريب لان السكر اعمى ذهنه . ايها الاخ صر ورعاً فان الورع يولد سجية سلامية والسجية السلامية تنتج عدم التألم وليكن ورعك مقترناً بالتواضع حتى تصير عابداً محقاً وترث المحبة والعفة . ايها الاخوان كثرة الكلام تسود الذهن وتظلمه واذا اظلم الذهن ينقاد الى عدم الحياء وعدم الحياء هو ام الزناء . من يحب السكوت يلبث بلا قلق ولا يغيظ قريبه . فاما الضحك والدالة يضران المبتدي كضرة السم القاتل ولا يوافقانه اصلا لان الرب انما طوب الذين يبكون وينوحون . ان اغلاب العابد ان يسمع دفعتين على المائدة اسكت حب الصمت يا اخي ليثبت الورع عندك احفظ التورع ليصونك من الزناء . من يجاوب الرئيس ولا يخضع له فلا يبطئ ان يتكردس في المساوي . من يطع وعظ من هو اكبر منه يسر مع الصديقين . من يفتخر بقوته يبعد عن ذاته معونة الله . اما المفتخر فليفتخر بالرب . من يحب الشغب الذي يشغل الذهن ويبغض السكوت يحزن حزناً كثيراً . ومن يسكت بتواضع يسر بالرب . من لا يقدم اختبار الوقوف في الصلاة الجامعة بثبات يخسر فوائد كثيرة ومن يقف بتورع وصبر يستجاب له . من يتكلم كلاماً باطلا في اوان الصلاة الجامعة يحصل له لوم مضاعف لانه يبطل من الصلاة والترتيل بالكلام من يفاوضه ويسبب لذاته خسارة . من يحب النسك سيكون متوافر القوة ومن يحب السكر يثبت في لا شيء . من يبغض العمل فذاك فضولي هو لان البطالة تسبب شراً

كثيراً . ومن يحب العمل يبقى بلا حزن . من يفتخر بجسامة شان والديه فذاك غير مختبر . لانهما في مصافة القتال لا ينفعانه . اكرم ايها الاخ الصغار والكبار ليعليك الرب . لان من يواضع ذاته يرفع . ذلل راسك للرئيس والمتقدمين في رفقة الاخوة . اخضع بالرب فان ثمر الخضوع مخافة الله والتواضع لا يظهر بان تتواضع لمن هو اعظم منك شاناً بل تمنح الاكرام للصغار الادنياء جدا . فقد كتب انا اشرف الذين يشرفونني ومن يستحقرني يهان فنحن فلنشرف الله لكيما يشرفنا مع جماعة قديسيه وبماذا نشرفه بحفظ قوله ووصاياه . لانه قد كتب ليس ملكوت الله بكلام بل بقوة وايضاً ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملك السموات بل الذي يعمل مشيئة ابي الذي في السموات فقبل كل شيء ايها الاخ اتق الله بالحقيقة فان تقواه يغني عن ذهنك حب التواضع فان التواضع الذي من اجل الله هو سور لا ينقب قدام وجه العدو وصخرة مصادمة تكسر حيل الشيطان ونشاب الخبيث المحمي . ان وضعت في فكرك ان تصبر من اجل الرب على السب والخسارة والازدراء ستكون كمحارب بطل مشتمل بالسلاح دائماً على المقاومين واذا رآك حينئذ اعداؤك متخذاً مثل هذا الحرص يتساقطون من قدام وجهك . ان شئت ان تحاضر بلا تعب فاحفظ طهارة جسدك مع المحبة لان المحبة هي ام الفضائل والطهارة مصباح وعضد لها ان السكوت نور الفضائل وسورها مخافة الله . فلنحفظ الآن ايها الاخ طهارة جسدنا بمخافة الله يحمينا الرب مع ملائكته القديسين لان من يحب الطهارة يسر به الروح القدس ويعطيه الصبر . فالطهارة اذاً تقوم بالحمية والوداعة والسكوت محبة . فلذلك نحتاج ان نبتعد عن كل اخ يسلك سيرة غير مرتبة لئلا نحنع الذين يبصروننا وهماً لان الرسول يقول نتقدم فنفطن برؤيات حسنة امام الرب والناس فان كان احد يحب السجس فنحن ليس لنا مثل هذه العادة ولا لكنائس الله . فلهذا يجب اضطراراً ان نقبل عظات الناس المتقي الرب ولا نرضي ذاتنا كما يعلمنا القائل كل واحد منكم فليرض قريبه في الخير لابتناء منفعته وايضاً حتى يخجل المنتصب بازائنا ولا يكون له امر طالح يقوله عنا . لان رب المجد قد قال . فليشرق نوركم هكذا امام الناس ليعاينوا اعمالكم الحسنة فيمجدوا اباكم الذي في السموات ولا نضيع القداسة بحجة المواساة فان للعدو عادة مثل هذه ان يبدل بالخير الشر . لان من يخطي ويفتكر ان يكتم ذاك يطغي ذاته لان ليس شيء خفياً لا يشتهر . ان اخطر لك العدو شهوة شربة فقل له حاشا لي ان احزن